

ماكس نوردو

ماكس نوردو مفكر واسع الاطلاع ألف كتباً عديدة في الاجتماع اهلها المفكرون والعلماء واقبل عليها الجمهور في كثير من بلدان اوربا واميركا. فكتابه الذي موضوعه « الانحطاط » Degeneration وهو ام مؤلفاته وقع اعظم موقع لدى قرائه ولكن انهم عليه الناقدون بالتقد الشديد. وكان طبيياً بارعاً وصحافياً قديراً وروائياً معدوداً وهو من اعظم انصار الصهيونية. والجمهور يسلم بانه كان هذا ما اكثر منه نبياً ولكن ذلك لا ينقص من مقدراته العقلية وبراعته في الجدل واقامة الادلة وقد اظهر في مدافحته عن الصهيونية ما يؤهل لان يكون زعيماً كبيراً لها فقد كان حسن الاستنتاج شجاعاً أميناً ملتزماً غيرة وحاسه في كل ما يعمل

ولد في بودابست في يوليو سنة ١٨٤٩ وابوه كاهن من كهنة اليهود ومن المؤلفين في اللغة العبرانية واسمه غبريل سدقلت وتعلم منه مبادئ العلوم فنياً وفيه الميل الى تعلم اللغات وصار مثل الفيلسوف هاين غوميا في احاديثه وآرائه. وحاول أحد المرسلين تعليمه الانكليزية لكي ينشره فتعلمها ولكن لم ينصر

وطلب اليه ابوه ان يتبر اسمه وتسمى نوردو وكان عمره حينئذ ١٥ سنة ففعل. ودخل جامعة بودابست وجعل يلقى الدروس الطبية ولكنه لم ينقطع عن متابعة دروسه التاريخية والاجتماعية التي مكنته بعدئذ من تأليف كتبه القيمة في احوال الاجتماع المختلفة

وسنة ١٨٦٣ نشر اول كتاب له وفيه قصائد ومقالات وروايات حسنة وجعل يرامل بعض الجرائد. ولما اتم دروسه ذهب الى فينا ليقوم بخدته العسكرية وبعد ان اتمها قضى ست سنوات جاثلاً في المانيا وروسيا واسوج وزوج وانكلترا وفرنسا واسبانيا وايطاليا وكان يواصل كتابة الرسائل الى كثير من الصحف الالمانية والنموية. وانتقل سنة ١٨٨٠ الى باريس حيث تعاظم الطرب واشتهر في الاندية العلمية والادبية كفكر كبير. ولم يعمقه تعاظم شغفه عن التأليف فكتب كتابين يصف بهما المعيشة في باريس وبقي يرامل الجرائد الالمانية والنموية وألف ايضاً بعض الروايات التمهيلية

رأية في الاجتماع البشري

صدر سنة ١٨٨٣ كتاباً في الادواء الاجتماعية دعاه «خُدع المدن» جعل منها الدين والملكية والارستقراطية والسياسة والاقتصاد والزواج . فانحى على النظم البشرية بما اوتي من قوة البيان وبلاغة التعبير بالانتقاد الشديد واقام الادلة على ان الاخاء يجب ان يكون للاساس الذي تقوم عليه الاداب قال — «ارى ان مدينة اليوم القائمة على التشاؤم والكذب والامانة ستبدل بغيرها مدينة تركز على الحق والغيرة والتعاون . حينئذ تصبح الانسانية حقيقة واضحة لا معنى خيالياً لا يدرك . فهينئذ للذين يولدون ليحيوا في ذلك الجو الصافي فتسكب شمس الاخاء اشعتها عليهم — ذلك الاخاء الصادق الحر التماهل»

واشهر كتب في الاجتماع واحداً الكتاب الذي ذكرناه في صدر هذه المقالة وعنوانه الانحطاط Degeneration الذي صدر سنة ١٨٩٣ . وما ظهر هذا الكتاب حتى اثار حرباً من الجدل بين جمهور الناقدين وقد جله فيه على تشخيص الامراض التي قال انها اخذت تشرب الى الادب والفن فتسمتها . وتناول بقلمه المرء بعضاً من رجال الفن والادب المشهورين مثل تولستوي وفانغر ونيته وزولا وابسن .

ولكن مما يكن من اصابته او خطوره في نقد هؤلاء الاعلام فلا شك في انه اصاب حيث دلّ على كثير من مواطن الضعف في سير الفنون والاداب في هذا العصر .

وكان من أعظم زعماء الصهيونية عضد هرزل حينما أسس الحركة الصهيونية سنة ١٨٩٦ وانتخب نائباً له في مؤتمر بازل الذي عقد في السنة التالية . وكان المفكرون من الصيونييين ينظرون اليه كزعيمهم الاكبر ومستشارهم المصدق . واهتم كثيراً بامر الجالية اليهودية بباريس وسعى لتأسيس جامعة لها هناك فاقبل ونفي اثناء الحرب الكبرى من فرنسا فلجأ الى اسبانيا حيث ألف بضعة كتب باللغة الاسبانية ثم ترك اسبانيا وقدم لندن ومنها عاد الى باريس بعد انتهاء الحرب وتزوج وكانت وفاته في الثاني والعشرين من يناير ١٩٢٢ بعد مرض قصير . انتهى تلخيصاً من جريدة التيمس